



هوسيكز الممثل الذي تلقى عليه هنري أول دروسه في التمثيل فيما بين الثامنة والتاسعة من صباح كل يوم قبل ذهابه إلى العمل .

هنري إيرفينج HENRY ERIVNG

١٨٣٨ - ١٩٣٨

بقلم محمد علي ناصف

—•••••—

منذ مائة عام في مثل هذا الشهر من اليوم السادس على الترجيع كان مولد الطفل جون هنري برديب ، ولم يكن بعد « هنري إيرفينج »

ولد في سومرست ، وقضى سنه الأولى الباكورة في كورنول . وفي الحادية عشرة انتظم بإحدى مدارس التجارة بلندن وتركها بعد سنتين ليلتحق بأحد مكاتب المحاماة حيث كان من المأمول أن يكون كاتباً ناهياً . وبعد عامين آخرين (١٨٥٣) حدث له وهو في الخامسة عشرة مثل ما حدث للعشرين العظيمين تالما وكين فظهرت دلالات ميوله إلى المسرح وقد أشبع هوايته بعض الشعب بتعرفه بعد عام إلى وليام

ظل هنري طوال مدة عمله بمكتب المحاماة نهياً موزعاً بين وساوس أحلامه وزخارفها ، بين جحيم الكتب ونعيم المسرح ، فكان يجلس إلى مائدة الكتابة يفسخ الصحف ويدون الأرقام .

الجديد وزعيمه « . والواقع أن جوركي هو أعظم كتاب الثورة الاشتراكية بلا نزاع ، كما كان تولستوي في أواخر القرن الماضي أعظم كتاب الثورة الاجتماعية الروسية . وقد عرض قضية العمال وبؤس الطبقات العاملة في قصصه أقوى عرض . وبما تجرد ملاحظته أن الحركة الأدبية في روسيا الاشتراكية تبوأ مكانتها من القوة والازدهار ، ولم تعرض لها الحكومة بأكثر من التوجيه نحو الغايات الثورية التي تطبع سياستها الاقتصادية والاجتماعية ، ولم تلق شيئاً من ذلك الاضطهاد الشامل الذي قضى على الأدب الألماني في ظل النظام الهتلري

متحف مكسيم جوركي

افتتح أخيراً في موسكو متحف ضخم لآثار الكاتب الروسي الأشهر مكسيم جوركي ؛ وقد توفى هذا الكاتب الكبير منذ نحو عامين ، وترجمته الرسالة في حينه . ويضم المتحف الجديد أحد عشر بهواً عرض فيها كل ما يتعلق بحياة جوركي وكتبه ومخطوطاته وآثاره المختلفة ، وخصص فيها بهو لقطعه المسرحية ، عرضت فيه نماذج من أشخاص مسرحياته . وقد خصت حكومة موسكو جوركي بهذا التكريم باعتباره « عميد الأدب السوفيتي الاشتراكي

ولقد مثل في هذه الفترة ٤٢٩ دوراً مختلفاً في ٧٨٢ يوماً ، وهذا رقم قياسي في تاريخ كبار الممثلين . مثل في جميع أنواع المأساة والمهارة : مثل الدثب في Little Bo. Peep وأوجور في Puss - in - Boots وكاسيوني Othello وسيلفيو وأورلاندو As You Like Et وسبعة أدوار مختلفة في Hamlet

وفي عام ١٨٧١ ظهر لأول مرة على اللبسام بلندن وصار من ذلك الحين « هنري إرفنج »

وقد عزي إلى إرفنج أنه لم يكن يحفل باختيار ممثلين تتكافأ صفاتهم مع صفته ومكانته ، حتى قال برنارد شو في إحدى مقالاته في النقد سنة ١٨٩٧ : « إن المرء في اللبسام معرض للجنون في الفترات التي يخلو المسرح فيها من هنري إرفنج وأليس بترى » غير أن هناك من ينتحل الأعذار لإرفنج في هذا الصدد لا شتاله ممثلاً ومديراً ومخرجاً في آن واحد ؛ فلم يكن يستطيع فوق ذلك أن يتفرغ لشئون تلاميذه وممثليه . ومن هؤلاء المدافعين عن هذه النظرية Dame May Whitty التي سافرت إلى هوليوود قريباً ، وكانت في صباها من ممثلي اللبسام ...

وعلى ذكر شو تقول إنه من الكتاب القليلين الذين اجترأوا على نقد إرفنج ؛ وكان أكثر ما يأخذه عليه مسخه لشكسبير وإمهاله لإبسن . ففي شكسبير كان شو يعتقد أن الجماهير تذهب لمشاهدة إرفنج لا من أجل الكاتب الإنجليزي الكبير . وأما مسرحيات إبسن فقد كان إرفنج يتخلى عنها لألين بترى وجنيفاف وارد في الأدوار الرئيسية

ومهما قيل في إرفنج فليس هناك من ينكر فضله بين زعماء المسرح الخالدين

ولقد قدر أخيراً لجون هنري برودريب ابن أحد فلاحي سومرست أن يلقى مضجعه الأخير في وستمنستر آبي مقر عظام الإنجليز باسم « سير هنري إرفنج » وأن يكون الممثل الوحيد الذي يقام له تمثال في لندن يحج إليه في السادس من هذا الشهر كبار ممثلي إنجلترا يحيون أعظم رجل عرفه المسرح الإنجليزي محمد علي ناصف

ولكنه كثيراً ما كان يحس نجاة بجمهور كبير من حوله ، من الحسان ، ومن الكبار ، يتطلع إليه ، ويصفق له ، فيهم في أودية الخيال . ويقفز من لباس إلى لباس ، ومن مكان إلى مكان ، ومن شخص إلى شخص ، ومن عصر إلى عصر ... ذلك نعيم المسرح (فترة راحة صغيرة)

« أكتب هذا ثانية ياسيد برودريب لو تفضلت »

(شخص أقيبل ثم ذهب . سكون غيم قابض)

وسرعان ما يهبط السيد برودريب من حلق . سرعان ما يتبخر الأحلام وتتجسم الحقائق ، وتنكس الأوراق أمامه ، وتراجع الكلمات الخلوة من فوق شفثيه لينطق بجملته واحدة صريحة ... « هذا جسيم المكتب »

ولم يطل ترده بين نعيه وججيته . فذات مساء في أواخر يولية سنة ١٨٥٦ كان وليام هوسكينز جالساً أمام نار الدفأة مستغرقاً في بعض شئونه ، وإذا بطرق متواصل على بابه لم يدعه طويلاً رب الدار الذي أسرع نحو الباب ، فإذا به يجد الطارق تلميذه هنري ، وقد بدأ مشرق الوجه بنور باهت هادي . أوضح ما يرى على وجهه بخلص صاحبه من عنذاب طويل .

علم الأستاذ أن تلميذه قد انتهى من الاختيار ، وأنه اختار التميم الذي ارتآه

وقد ودعه هوسكينز في ذات الليلة بعد أن سلمه خطاباً فضه هنري في الطريق فطرب من كلمات الثناء التي قدمه بها معلمه إلى ا . د . دافيز بمسرح اللبسام Ly ceum بسندرلاند . ولم يكن في تقدير هوسكينز أو هنري أو دافيز أو أي أحد أن هذا الزائر الجديد سيصبح مدير اللبسام وأحد قادة المسرح في جميع المصور وفي ١٨ من سبتمبر عام ١٨٥٤ رفع الستار لأول مرة على هنري كممثل محترف . وكانت كلمات المسرحية الأولى « إنا نبداً المسمى » ... ولم تكن بداية مشجعة لهنري ، فقد نصحه بعض الناقدين وتثذ بمفادرة المدينة على أول باخرة فاستجاب إليهم ، ولكن ليواصل جهاده في أدنبره حيث قوبل في أول الأمر بالصفير والهزء كممثل طريد ، ولكنه سرعان ما نقض هذا الحكم ، وسرعان ما أصبح نجم اللبسام وأحب ممثل إلى الجماهير